

تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية، لا بسبب التهديد بالفناء المعلق على رأسها - فهذا عَرَضُ للمرض وليس هو المرض - ولكن بسبب فقدانها للقيم، وهذا واضح كل الوضوح في العالم الغربي الذي لم يعد لديه ما يعطيه للبشرية من القيم، بل الذي لم يعد لديه ما يُفَنِّع ذاته به بأنه يستحق أن يوجد أو أن يعيش، وبدأت تستعير وتقتبس من أنظمة المعسكر الشرقي - وبخاصة في الأنظمة الاقتصادية - تحت اسم الاشتراكية. إن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال؛ فالنظام الغربي قد انتهى دوره؛ حيث لم يعد يملك رصيذاً من القيم يسمح له بالقيادة. لابد من قيادة تملك إبقاء وتنمية الحضارة المادية التي وصلت إليها البشرية، عن طريق العبقورية الأوروبية في الإبداع المادي، وتزود البشرية بقيم جديدة كاملة وبمنهج أصيل وإيجابي وواقعي في الوقت ذاته.

والإسلام وحده هو الذي يملك تلك القيم وهذا المنهج. والإسلام لا يملك أن يؤدي دوره إلا أن يتمثل في مجتمع، فالبشرية لا تستمع إلى عقيدة مجردة لا ترى مصداقها الواقعي في الحياة. ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة؛ فالأمة المسلمة ليست أرضاً كان يعيش فيها الإسلام، وليست قوماً كان أجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الإسلامي، إنما الأمة المسلمة: جماعة من البشر تخرج حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي، وهذه الأمة بهذه المواصفات قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض. لكي يؤدي الإسلام دوره الأساسي في قيادة البشرية مرة أخرى. والمسافة بين محاولة البعث والإحياء وبين تسلّم قيادة البشر مسافة شاسعة؛ فقد غابت الأمة المسلمة عن الوجود دهرًا طويلاً، وقد تولّت قيادة البشرية أفكار أخرى وأمم أخرى وأوضاع أخرى فترة طويلة، وقد أبدعت العبقورية الأوروبية في هذه الفترة رصيذاً ضخماً من العلم والثقافة والأنظمة والإنتاج المادي. وهو رصيد ضخم تقف البشرية على قمته ولا تفرط فيه ولا فيمن يمثله بسهولة، وخاصة أن ما يسمى (العالم الإسلامي) يكاد يكون عاطلاً من كل هذه الزينة، ولكن لا بد من البعث الإسلامي مهما كانت المسافة شاسعة بين محاولة البعث وبين تسلّم قيادة البشرية؛ فمحاولة البعث الإسلامي هي الخطوة الأولى التي لا يمكن أن تسير في الطريق بدونها. إن العالم كله يعيش اليوم في جاهلية من ناحية الأصل الذي تخرج منه مقومات الحياة وأنظمتها، جاهلية لا تخفف منها شيئاً هذه التسيّرات المادية الهائلة، هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي (الحاكمية). إنها تسند (الحاكمية) إلى البشر؛ لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى، ولكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين، فينشأ عن هذا الاعتداء على سلطان الله والاعتداء على عباده. وما ظلم الأفراد والشعوب والاستعمار في النظم الرأسمالية، إلا أثر من آثار الاعتداء على سلطان الله، وإنكار الكرامة التي قررها الله للإنسان. فالناس في كل نظام - غير النظام الإسلامي - يعبد بعضهم بعضاً. وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعاً من عبادة بعضهم لبعض بعبادة الله وحده، وهذا هو التصور الجديد الذي نملك إعطاه للبشرية؛ لأنه ليس من منتجات الحضارة الغربية ولا العبقورية الأوروبية. 3- جيل قرآني فريد: كيف تفرّد جيل الصحابة وتأخّرت الأجيال بعده؟ إن قرآن هذه الدعوة بين أيدينا، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهديّ العملي وسيرته الكريمة كلها بين أيدينا كذلك، كما كانت بين أيدي ذلك الجبل الأول الذي لم يتكرر في التاريخ، ولم يغب إلا شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهل هذا هو السر؟ لو كان وجود شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتمياً لقيام هذه الدعوة وإبائها ثمراتها، وما جعلها آخر رسالة إلى آخر الزمان، ولكن الله سبحانه علم أن هذه الدعوة يمكن أن تقوم بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويمكن أن تؤتي ثمارها؛ فاختاره إلى جواره بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الرسالة، وأبقى هذا الدين من بعده إلى آخر الزمان. إذن فإن غياب شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يفسر فشلنا الآن ولا يمكن أن يكون هو السبب فيه. لقد كان القرآن وحده هو المصدر الذي يستلهمون منه، ولم يكن ذلك بسبب أن البشرية لم يكن لديها يومها حضارة ولا ثقافة ولا علم ولا دراسات، بل كانت هناك حضارة الرومان وثقافتها وكتبها وقانونها، الذي ما تزال أوروبا تعيش عليه، وكانت هناك مخطّفات الحضارة الإغريقية ومناطقها وفلسفتها وفنّها، وكانت هناك حضارة الفرس وفنّها وشعرها وأساطيرها وعقائدها ونظم حكمها كذلك، وحضارة (الهند) وحضارة (الصين)، وكانت الحضارتان الرومانية والفارسية تحيطان بالجزيرة العربية من شمالها ومن جنوبها، كما كانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة. فلم يكن إذن فقر في الحضارات والثقافات العالمية هو ما يجعلهم يستعينون بكتاب الله وحده في فترة تكوّنه، وإنما كان ذلك عن تصميم مرسوم ونهج مقصود، وما من شك أن اختلاط النبع الأول كان عاملاً أساسياً من عوامل ذلك الاختلاف الواضح بين الأجيال كلها وذلك الجيل المميز الفريد. هناك عامل أساسي آخر هو: اختلاف منهج التلقّي؛ فلم يكونوا يقرأون القرآن بقصد الثقافة والإطلاع، لم يكن أحدهم يتلقّى القرآن ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقّى القرآن ليتلقّى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش

ففيها، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه؛ ومن ثمَّ لم يكن أحدهم لِيَسْتَكْثِرَ منه في الجلسة الواحدة؛ لأنه كان يحسُّ أنه إنما يَسْتَكْثِرُ من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه؛ فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها؛ فكان منهمجهم هو (التلْقَى للتفنيذ). ربما قيل أنه كان في استطاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق الأمين، الذي حَكَّمَهُ أشراف قريش قبل ذلك في وضع الحجر الأسود وارتضوا حُكْمَهُ - أن يجعلها قومية عربية تستهدف جميع قبائل العرب التي أكلتها الحروب ومزقتها النزاعات، ويوجهها وجهة قومية لاستخلاص أرضها المغتصبة من الإمبراطوريات المستعمرة؛ فلو دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الدعوة لاستجاب العرب كلهم له، بدلاً من أن يعاني ثلاثة عشر عاماً في معارضة أهواء أصحاب السلطان في الجزيرة، وبعد ذلك يستخدم هذا كله في إقرار عقيدة التوحيد التي بُعث بها في تعبيد الناس لسلطان ربهم، بعد أن عبدهم لسلطانته البشري. ولكن الله - سبحانه وهو العليم الحكيم - لم يوجِّه رسوله - صلى الله عليه وسلم - هذا التوجيه؛ لأنه ليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت روماني أو فارسي إلى طاغوت عربي؛ ولا يكونون عبيداً لله وحده إلا عندما ترتفع راية (لا إله إلا الله)، كما يدركها العربي العارف بمدلولات لغته: لا حاكمية إلا لله، ولا سلطان لأحد على أحد؛ ولأن الجنسية التي يريدها الإسلام للناس هي جنسية العقيدة، التي يتساوى فيها العربي والروماني والفارسي وسائر الأجناس والألوان تحت راية الله. وربما قيل أنه كان في استطاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يرفعها راية اجتماعية، وأن يثيرها حرباً على طبقة الأشراف، وردَّ أموال الأغنياء إلى الفقراء، وبعد ذلك يدعوهم إلى التوحيد، ولكن الله بحكمته يعلم أن هذا ليس هو الطريق الصحيح، وأن العدالة الاجتماعية لا بد أن تنشأ في المجتمع من تصور اعتقادي شامل يردُّ الأمر كله لله، ويقبل عن رضائي وعن طواعية ما يقضي به الله من عدالة التوزيع. 5- أين تفاصيل النظام الإسلامي؟ إن الجاهلية التي حولنا كما أنها تضغط على أعصاب بعض المخلصين من أصحاب الدعوة الإسلامية؛ فتجعلهم يتعجلون خطوات المنهج الإسلامي، هي كذلك تتعمد أحياناً أن تخرجهم سائلة: أين تفصيلات نظامكم الذي تدعون إليه؟ وماذا أعددت لتفنيذه من بحوث ومن دراسات ومن فقه مبني على الأصول الحديثة؟ كأن الذي ينقص الناس في هذا الزمان لإقامة شريعة الإسلام في الأرض هو مجرد الأحكام الفقهية والبحوث الفقهية الإسلامية، راضون بأن تحكمهم شريعتهم، ولكنهم فقط لا يجدون من المجتهدين فقهاً مُقَنَّناً بالطريقة الحديثة. وهي سخرية هازلة يجب أن يرتفع عليها كل ذي قلب يحسُّ لهذا الدين بحُرمة. إن الجاهلية لا تريد بهذا الإحراج إلا أن تجد لنفسها علةً في رفض شريعة الله، واستبقاء عبودية البشر للبشر، وأن تُحوِّلَ منهج أصحاب الدعوة الإسلامية عن طبيعته التي تَبْلُورُ فيها النظرية من خلال الحركة. ومن واجب أصحاب الدعوة الإسلامية ألا يستجيبوا لهذه المناورة، من واجبهم أن يرفضوا إملاء منهج غريب على حركتهم وعلى دينهم. ومن واجبهم أن يكشفوا مناورة الإحراج، وأن يرفضوا السُخرية الهازلة في ما يسمي تطوير الفقه الإسلامي في مجتمع لا يُعلن خضوعه لشريعة الله ورفضه لكل شريعة سواها. من واجبهم أن يرفضوا هذا الإلهاء عن العمل الجاد، ومن واجبهم أن يتحركوا وفق منهج هذا الدين في الحركة؛ فهذا من أسرار قوته وهذا هو مصدر قوتهم كذلك. إن المنهج في الإسلام يساوي الحقيقة ولا انفصام بينهما، وأي منهج آخر غريب لا يمكن أن يحقق الإسلام في النهاية؛ فالالتزام بالمنهج ضروري كالتزام العقيدة، وكالتزام النظام في كل حركة إسلامية. 6- سمات الجهاد في سبيل الله: بيان وحركة السِّمة الأولى: هي الواقعية الجديَّة في منهج هذا الدين؛ فهو حركة تواجه واقعاً بشرياً، وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي. إنها تواجه جاهلية اعتقادية تصوُّرية، تقوم عليها أنظمة واقعية عملية تدعمها سلطات ذات قوة مادية، ومن ثمَّ تواجه الحركة الإسلامية هذا الواقع كله بما يكافئه. تواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات، وتواجهه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها، تلك التي تحوِّل بين جمهرة الناس وبين التصحيح بالبيان للمعتقدات والتصورات، وتُخضعهم بالقهر والتضليل وتعبدتهم لغير ربهم الجليل. إنها حركة لا تكتفي بالبيان في وجه السلطان المادي، كما أنها لا تستخدم القهر المادي لضماير الأفراد. والسِّمة الثانية: هي الواقعية الحركية؛ كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية، وكل مرحلة تُسَلِّم إلى المرحلة التي تليها؛ فهو لا يقابل الواقع بنظريات مجردة، كما أنه لا يقابل مراحل هذا الواقع بوسائل متجمدة. والذين يسوقون النصوص القرآنية للاستشهاد بها على منهج هذا الدين في الجهاد، ولا يدركون طبيعة المراحل التي مرَّ بها هذا المنهج، وعلاقة النصوص المختلفة بكل مرحلة منها، يخلطون خلطاً شديداً ويلبسون منهج هذا الدين بشكل مضلل، ذلك أنهم يعتبرون كل نص منها كما لو كان نصاً نهائياً، يمثِّل القواعد النهائية في هذا الدين. ويقولون أن الإسلام لا يجاهد إلا للدفاع! ويحسبون أنهم يُسدون إلى هذا الدين جميلاً بتخليه عن منهجه؛ وهو إزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد، لا بقهرهم على اعتناق عقيدته، ولكن بالتخيلية بينهم وبين هذه العقيدة، بعد تحطيم الأنظمة السياسية الحاكمة، أو قهرها حتى تدفع الجزية وتعلن استسلامها والتخيلية بين جماهيرها، وهذه العقيدة

تعتنقها أو لا تعتنقها بكامل حريتها. والسمة الثالثة: هي أن هذه الحركة الدائبة والوسائل المتجددة لا تُخرج هذا الدين عن قواعده المحددة ولا عن أهدافه المرسومة؛ فهو منذ اليوم الأول وهو يخاطب العشيرة الأقربين أو يخاطب قريشاً، أو يخاطب العرب أجمعين أو يخاطب العالمين، ويطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد هو إخلاص العبودية لله، ثم يمضي إلى تحقيق هذا الهدف الواحد في خطة مرسومة ذات مراحل محددة. والسمة الرابعة: هي ذلك الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى، وقيام ذلك الضبط على أساس أن الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن ترجع إليه، فلا تقف لدعوته بأي جدار من نظام سياسي أو قوة مادية، وأن تخلي بينه وبين كل فرد يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته، كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو حتى يعلن استسلامه. 7- ما هو المجتمع الجاهلي؟ وما هو منهج الإسلام في مواجهته؟ إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم! وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا أنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، وبهذا التعريف الموضوعي تدخل جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض في إطار المجتمع الجاهلي فعلاً! تدخل فيه المجتمعات الشيعية، أولاً؛ بإلحادها في الله وبإنكار وجوده أصلاً، وإرجاع الفاعلية في حياة الإنسان وتاريخه إلى الاقتصاد أو أدوات الإنتاج، ثانياً؛ بإقامة نظام العبودية فيه للحزب - على فرض أن القيادة الجماعية في هذا النظام حقيقة واقعة! - لا لله - سبحانه -، ثم ما يترتب على ذلك التصور من إهدار لخصائص الإنسان؛ باعتبار أن المطالب الأساسية له هي فقط مطالب الحيوان، وهي الطعام والشراب والملبس والسكن والجنس، وحرية التعبير عنها، وكذلك حرية التعبير عن فرديته. وتدخل فيه المجتمعات الوثنية وهي ما تزال قائمة في (الهند) و (اليابان) و (الفلبين) و (أفريقيا). تدخل فيه أولاً؛ بتصورها الاعتقادي القائم على تأليه غير الله، وتدخل فيه ثانياً؛ بتقديم الشعائر التعبديّة لشتّى الآلهة والمعبودات التي تعتقد بألوهيتها. كذلك تدخل فيه بإقامة أنظمة وشرائع يكون المرجع فيها لغير الله وشريعته، سواء استمدت هذه الأنظمة والشرائع من المعابد والكهنة والسحرة والشيوخ، أو استمدتها من هيئات مدنية علمانية تملك سلطة التشريع دون الرجوع إلى شريعة الله، أي أن لها (الحاكمية) العليا باسم (الشعب) أو باسم (الحزب) أو باسم كائن من كان. وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعاً. الذي لا يُفرد الله بالألوهية، سواء بالبنوة أو بالتثليث، أو بتصور الله - سبحانه - على غير حقيقته، وتصور علاقة خلقه به على غير حقيقتها؛ "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"، "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، وتدخل فيه كذلك بشعائرها التعبدية ومراسمها وطقوسها القادمة من التصورات الاعتقادية المنحرفة الضالة، ثم تدخل فيه بأنظمتها وشرائعها، وهي كلها لا تقوم على العبودية لله وحده، واستمداد السلطان من شرعه، وقديماً وصَمَّهم الله بالشرك؛ يُشْرَعُونَ لَهُمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ؛ فيقبلون منهم ما يشعرونه: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ"، ولم يكونوا يتقدمون لهم بالشعائر التعبدية، إنما كانوا فقط يعترفون لهم بحق (الحاكمية)؛ فيقبلون منهم ما يُشْرَعُونَهُ لَهُمْ بما لم يأذن به الله، كما جاء في الحديث النبوي أنهم "أحلُّوا لهم الحرام فاتبعوهم، فتلك عبادتهم إياهم" 8- المجتمعات المسلمة فيها من الجاهلية وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة. ولا لأنها تقدّم الشعائر التعبديّة لغير الله؛ ولكن لأنها لا تدّين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها؛ فتدّين بحاكمية غير الله، وتتلقّى من هذه (الحاكمية) نظامها وشرائعها وقيّمها، وموازينها وعاداتها وتقاليدها وكل مقومات حياتها، والله - سبحانه - يقول عن الحاكمين: "وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"، ويقول عن المحكومين: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْنَا أَلَمْ نَكُنْ بِهَذَا قَدْ أَمَرْنَا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ" إلى أن يقول: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا". كما أنه - سبحانه - قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر، واتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دونه، فهذه كتلك، خروج من دين الله ومن شهادة ألا إله إلا الله. وبعضها يعلن أنه يحترم الدين، ولكنه يُخرج الدين من نظامه الاجتماعي أصلاً، ويقول أنه ينكر الغيبية ويُقيم نظامه على العلمية؛ باعتبار أن العلمية تناقض الغيبية! وبعضها يجعل (الحاكمية) الفعلية لغير الله ويشرّع ما يشاء، وإذا تعيّن هذا؛ فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدّد في عبارة واحدة: (إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره. إنها كلها تلتقي في حقيقة واحدة، وهي أن الحياة فيها لا تقوم على العبودية الكاملة لله وحده؛ وأن ما عليه الناس هو الباطل، ويعرف كيف يُسعدهم، ورحمة الذي يرى ضلال الناس ويعرف أين الهدى الذي ليس بعده هدى! لن نحققهم بالإسلام وهم مخدرون، هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث، والله يريد أن يطيبكم، والإسلام سيغير تصوراتكم

وأوضاعكم وقيَمكم، وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكرون معها هذه الحياة التي تعيشونها، هكذا ينبغي أن نخاطب الناس ونحن نقدّم لهم الإسلام؛ نَظَر إليهم من علٍّ؛ ولم يقل لهم أبداً أنه لن يمَسّ حياتهم وأوضاعهم وتصوراتهم وقيَمهم إلا بتعديلات طفيفة! أو أنه يُشبهه نُظْمهم وأوضاعهم التي أَلْفوها، كما يقول بعضنا اليوم للناس وهو يقدم إليهم الإسلام، مرة تحت عنوان (ديمقراطية الإسلام) ومرة تحت عنوان (اشتراكية الإسلام)، إلى آخر هذا التداخل الناعم والتّربيت على الشهوات. إن الحياة وسائر ما يُلبسُها من لذائذ وآلام ومن متاع وحرمان، ليست هي القيمة الكبرى في الميزان، وليست هي السلعة التي تقرّر حساب الربح والخسارة. والنصر ليس مقصوداً على الغلبة الظاهرة؛ فهذه صورة واحدة من صور النصر الكثيرة؛ فالقيمة الكبرى في ميزان الله هي قيمة العقيدة، وإن النصر في أرفع صُورِهِ هو انتصار الروح على المادة، وانتصار الإيمان على الفتنة؛ ففي قصة (أصحاب الأخدود) انتصرت أرواح المؤمنين على الخوف والألم، وتختلف الأسباب، ولكن الناس جميعاً لا ينتصرون هذا الانتصار، ولا ينطلقون هذا الانطلاق إلى هذه الآفاق، إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده لتشارك الناس في الموت، وتتفرد دون الناس في الملأ الأعلى وفي دنيا الناس أيضاً. لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد؛ النظرة الأولى هي النظرة قصيرة المدى، التي تهمل الإنسان العجول، والنظرة الثانية الشاملة بعيدة المدى، لأنها تمثّل الحقيقة التي يقوم عليها التصور الإيماني الصحيح، وهكذا اتّصلت حياة الناس بحياة الملأ الأعلى،